شعرية اللغة في رواية ظل عائشة لمحمود حنفي السكندري

"The Poetics of Language in Mahmoud Hanafi Al-Iskandari's Novel "Aisha's Shadow

إعداد الدكتورة

منال مدكور عبد الواحد يحيى

مدرس الأدب العربي بكلية التربية - جامعة ٦أكتوبر

Prepared by Dr.

Manal Madkour Abdel-Wahid Yahya,

Professor of Arabic Literature, Faculty of Education,

6th of October University

المستخلص :

يحاول هذا البحث الذي جاء تحت عنوان " **شعرية اللغة في روايـــة ظـــل عائشة لمحمود حنفي السكندري** " ، قراءة تنظرية حـــول مفهـــوم (مصـــطلح الشعرية) وما تحمله من دلالات جمالية وفنية من خلال شعرية اللغة وفق مكونات السرد وبالتطبيق على رواية ظل عائشة للكاتب محمود حنفي من خلال (شعرية اللغة من حيث شعرية العنوان ، شعرية الوصف ، شعرية الصـــورة ، التكـــرار ، مستويات اللغة _ شعرية السرد من حيث شكل السرد ، نوع السرد ، نمط السرد، الشخصيات ، الزمان والمكان) ومن ثم سعى البحث إلى كشف النقاب عن هـــذا المفهوم وتحليله من خلال الرواية .

الكلمات المفتاحية :

الشعرية _ _ الرواية _ محمود حنفي_ اللغة

Abstract:

This research, entitled "The Poetics of Language in Mahmoud Hanafi Al-Iskandari's Novel "Aisha's Shadow," attempts a theoretical reading of the concept of "poetics" and its aesthetic and artistic connotations through the poetics of language, in accordance with the narrative components. This study applies the poetics of language to Mahmoud Hanafi's novel "Aisha's Shadow," using the following terms: title, time, place, and characters. The research then seeks to uncover and analyze this concept through the nove

Keywords :

Poetics, Novelity, Mahmoud Hanafi, Language

المقدمة :

شهدت مرحلة الستينات في العالم العربي عامة والدولة المصرية بوجه خاص تحولات فارقة (سياسية_ اجتماعية _ ثقافية_ اقتصادية) وانعكست بدورها على الأشكال الأدبية (الرواية _ المسرحية _ القصة ...)؛ فأصبح الأدب يعكس المجتمع ويجسده بحسه الجمالي والفني ، ويمثل قضاياه الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية وكانت رواية (ظل عائشة) أحد الأجناس الأدبية التي مثلت هذه الحقبة الزمنية ؛ ولأن الرواية باعتبارها جنسا أدبيا ولها دراسات متنوعة ومناهج مختلفة في دراستها ، فمهمة هذا البحث الكشف عن الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي من خلال المنهج الجمالي والفني الذي يكشف عن (الشعرية السردية) من خلال بنيات النص الأدبي وعلاقتها مع بعضها البعض من خلال (اللغة _ الأحداث_ الزمان _ المكان _ الشخصيات) التي تمثل الخروج عن الواقع ، لتستقر في العالم المتخيل من خلال الشعرية .

أسئلة الدراسة :

وقد حاولت في هذا البحث أن أجيب عن أسئلة :

متى نستطيع أن نقول عن لغة نص روائي أنها شعرية؟

كيف يوظف الراوي بنيات النص الأدبي في نسج الرواية وتشكل الشعرية؟

وقد حاولت في هذا البحث أن أجيب عن هذه الأسئلة من خلال التطبيق على واحدة من أهم الروايات في العصر الحديث للراوي الكبير الأستاذ الدكتور محمود حنفي .

أهداف الدراسة :

وقع اختياري على رواية (ظل عائشة) للكاتب الأستاذ الدكتور محمود حنفي السكندري؛لجدية الموضوع ، حيث إن هذا الكاتب لا يوجد أي درسات سابقة على إنتاجه الأدبي.

وأيضا هذه الرواية تنتمي في زمنها الفعلي لمرحلة سياسية مهمة في الدولة المصرية وقد جسدت قضايا عديدة مر بها الشعب المصري آنذاك.

الدراسات السابقة:

لا يوجد دراسات سابقة لروايات الكاتب محمود حنفي السكندري ، لكني اعتمدت بعض الكتب التي كشفت عن الشعرية في روايات مصرية أو أوربية مثل :

١ــ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : حميد الحميداني ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٩٩٣.

٢ــ بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠.

٣ــ شعرية السرد في رواية (ما لم اكتبه من قبل) ل سميحة بولبراوات : رسالة ماجستير للطالبتين مليكة راهم ، وفاء ياسمين لعور ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ٢٠٢٣.

٤ــ المصطلح السردي: جيرالد برانس، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ،ط١،٢٠٠٣.

٥ــ خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط،١٩٩٧.

منهج الدراسة :

المنهج الجمالي الفني وفق آليات النقد الثقافي الذي يدرس ويصف مصطلح الشعرية ثم يطبق ذلك على رواية ظل عائشة من خلال عناصر الرواية المتمثلة في (الشخصيات ــ الزمان ــ المكان ...)

الدراسة :

قسمت بحثي إلى مقدمة

تمهيد

سيرة ذاتية لكاتب الرواية

المبحث الأول : شعرية اللغة

١ــ شعرية العنوان

٢ــ شعرية الوصف (الزماني ــ المكاني ــ الأشخاص)

٣ــ شعرية الصورة

٤ــ التكرار

٥ــ مستويات اللغة في الرواية

المبحث الثاني : شعرية السرد

١ــ شكل السرد (ضمير السرد) ٢ــ نوع السرد (السرد التابع)

٣ــ نمط السرد (السرد الذاتي) ٤ــ شعرية الشخصيات الروائية

٥ــ شعرية الزمن في الرواية (المفارقات الزمنية)

١ــ الاسترجاع ٢ــ الاستباق ٣ــ وتيرة الــزمن أ ــ تسـريع السـرد (الخلاصة ــ الحذف)

ب ــ تعطيل السرد (المشهد ــ الوقفة)

٦ــ شعرية المكان : ١ــ الأماكن المفتوحة ٢ــ الأماكن المغلقة .

خاتمة

تمهيد : سيرة ذاتية للروائي محمود حنفي السكندري

محمود حنفي السكندري كاتب قاص وروائي مصري، وُلد ونشأ في مدينة الإسكندرية، مواليد ١٠ يوليو ١٩٣٩ ، ينتمي إلى جيل من الأدباء الذين اختاروا مواجهة التاريخ والواقع بسردٍ جريء حصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الرواية ١٩٨٢م، حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٣م، ونشأته في مدينة الأسكندرية، تلك المدينة التي طالما كانت موئلًا للفكر والثقافة،

وأثرت على تكوينه الأدبي والفكري. يميل في كتاباته إلى التوغل في المناطق المعتمة من الذاكرة الجمعية، ويعيد طرح الأسئلة الكبرى حول الإنسان، والسلطة، والدين، والتاريخ.

أعماله تتسم بلغة شعرية كثيفة، وسرد متداخل يتجاوز الخط الزمني البسيط، ليخلق طبقات من المعنى والتأمل. لا يكتب لمجرد الحكي، بل ليضع القارئ في مواجهة مباشرة مع أسئلة الوعي والهوية، دون أن يفرض عليه إجابات جاهزة.(١).

من أبرز أعماله:

للكاتب : (حقيبة خاوية) رواية ١٩٨٠م، (حكاياتان من زمن القهر) رواية ١٩٨٠م، (يوم تشترى الأساطيل) قصص ١٩٩٢م، (حديث الضد) قصص ١٩٩٦م، (وهن الجذور) رواية ١٩٩٦م، (بندق) قصص ١٩٩٧م، (ثلاثية المهاجر) ثلاث روايات ١٩٩٩م، (سجل أيام الاعتزال) رواية ١٩٩٩م.

تُعد روايته "ظل عائشة" من أبرز أعماله، الرواية لا تقدم سيرة بقدر ما تطرح رؤية، وتعيد بناء الوعي بالشخصيات التي صاغها التاريخ وفق أهواء السلطة أو الخطاب الديني السائد.

يكتب محمود حنفي وهو مشغول دائمًا بفكرة الشك في الرواية الرسمية للتاريخ، وبالانحياز المطلق للإنسان في مواجهة كل أشكال التقديس التي تُستخدم كسلاح لإخفاء الحقيقة أو تزييفها. ورغم قلة ظهوره الإعلامي، إلا أن صوته حاضر بقوة في أعماله، التي تُمثّل شهادة أدبية على زمن يضج بالتناقضات والانكسارات.

إنه كاتب لا يسعى إلى الشهرة بقدر ما يسعى إلى الكتابة بوصفها فعلًا مقاومًا، ونافذة مفتوحة على الأسئلة الصعبة التي لا يجرؤ كثيرون على طرحها.

المبحث الأول : شعرية اللغة

الرواية بنية لغوية بالدرجة الأولى ؛ تتشكل من خلال هذه اللغة جميع عناصر الرواية بوصفها نوعا أدبيا ، فاللغة هي الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره وينقلها عبر(الشخوص ، الأحداث ، الزمان ، والمكان ، والحوار) فهي تعد من أهم مباحث الشعرية والتي من شأنها أن تضفي على النص إبداعية فنية .

" هذا الأسلوب المميز لا يتولد من لغة تقريرية معجمية محنطة، وإنما من لغة إيحائية ، تقول ولا تقول، توحي ولا تصرح ، تثير الفضول وتستفز القارئ، ومثل هذه اللغة ممكن أن نسميها لغة شعرية " (٢).

شعرية اللغة في رواية (ظل عائشة) لمحمود حنفي السكندري:

تعد هذه الرواية من بين الأعمال الروائية التي حوت لغة شعرية يمكن رصدها من خلال العناصر الآتية :

١ـ شعرية العنوان :

" بوصفه الخطوة الإجرائية الأولى التي يقدم بها الإبداع نفسه للمتلقي ، وبحق هذه الأولوية كان الإجراء له الصدارة في هذه القراءة ؛ لأن كل نص له مفتتحه الذي يتسلط على المتلقي تسلطا لا يستطيع منه فكاكا ... فالعنوان يتحول إلى أداة مصاحبة تأخذ بيد القارئ حتى يضل في متاهات النص فتنقطع صلته به برغم أنه داخله " (٣).

يتشكل عنوان الرواية من كلمتين ،(مركب إضافي) مضاف ومضاف إليه (ظل عائشة) قيام بنية العنوان على دالين فقط ، تجمع بينهما علاقة الإضافة ، وبما أن المضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد ، هكذا البنية فكلمة (ظل) تعني الظلام والعتمة وإضافتها لعائشة جعلتها تتصف بهذه الصفة ، فالعنوان يحمل دلالة رمزية تعبر عن مضمون الرواية وهي الظلام الذي اتسمت به البطلة وهذه الرمزية حفزت المتلقي على خوض غمار المتن للتعرف على هذا الظلام وأي ظلام يقصد

هل البطلة أم فترة في حياته أم حقبة زمنية عاش فيها .

وقد ذكر الكاتب صراحة هذا المعنى في قوله:" ليس من اللائق أن أتركك في العتمة..

ورأيتها تضحك وتقول بدلال: أنا أحبها " (٤).

٢ـ شعرية الوصف:

أ- الزمني: (مقدمة الرواية)

أول ما يطالعنا في الرواية خطاب (السيرة الذاتية) الذي جاءت تجلياته الأولى في تحديد زمن الرواية وأحداثها إذ يستدعي السرد عمل الراوي وحياته ومكانته العلمية والاجتماعية وتكوينه الفكري والثقافي للمراحل السنية ، ويشكف السرد من خلال الزمان والمكان بداياته مع عائشة وكأن فشله في علاقته معها وهجرها له أدى إلى فشله مع الوطن الذي هجره أيضا .

"يعمل الوصف على تجسيد الواقع الخارجي في النص المكتوب والزمن المتوالي ورسم مظاهر الشخصيات ،فالوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات " (٥).

وصف الزمن وتشكيله في هذه الرواية ، كان معبرا ، مجازيا ، لخص المضمون السردي في مستهل الرواية يقول الكاتب :

" مطالع السبعينيات المصرية : زمن رديء .ثمرة فاسدة شوهاء لزواج الفجاجة بالادعاء ، الكذب شريعة ، والوضوح جناية ، ولست موهوبا ، ولاحتى مدربا ، ولما سدت في وجهي كل السبل ، استجبت في النهاية لغواية السفر ... هجرت وطني الذي هجرني .. " (٦).

اجتمع في وصف هذا المقطع في مستهل الرواية زمنها : وصفه بالرداءة وأضاف كلمة الفساد ، والكذب، والضياع والغربة الأمر الذي زاد من كآبة المقطع ، هذا التعبير السردي واللغة المفعمة بالدلالات والايحاءات التي تعكس وطأة

المكان على الراوي الذي هجرالوطن الذي هجره .

ب- **شعرية الوصف المكاني**

تتجلى في الرواية وصف لأماكن بلغة شعرية تعكس شعور البطل منها : سيطر على الكاتب شعور الوحدة والبؤس.

يصف مكانه الذي كان يسكن فيه " ترجلت بعد وصولي مخترقا ساحة المسجد متجها نحو السيالة ، المباني التركية القديمة هدمت ، وتركت أنقاضها مكومة وسط خرابات تحيط بها أكوام القمامة ، وعن يمين ويسار، تصاعدت عمارات سكنية رديئة المنظر ... المرئيات تلامس نظري كأني أشاهدها من خلف ضباب مشوهة، أو مطموسة كأني أراها في مشهد غفوة كابوسية ..هل أمضيت هنا بالفعل صباي وشبابي؟ ومتى؟ الذكريات غائرة ، يطويها جب عميق فلا تكاد تبين ... " (٧).

" نور الصباح يتدفق سخيا ، لا أتذكر غيمة قاتمة أطبقت على رأسي وأعتمت الذاكرة ، شاهدت النور الباهر يفترش جدران الشقة ..شقة عارية إلا من أثاث بسيط جدير بمغترب مقتلع الجذور " (٨).

ويقارن الكاتب بين بيته في مصر وبيته في أكسفورد ويصف بيته في الغربة بالحياة بينما لا شيء بقى له هنا في وطنه فقد اقتلعت جذوره " هناك مفروشات البيت تزاحم بعضها ، سرير نومي تحيط به المقاعد .....هناك إيقاع حياة ، وهنا فراغ وموت وجذور اجتثت . فلماذا أبقى ؟ " (٩).

ج- **شعرية وصف الشخصيات**

عند استنباط بعض مظاهر الوصف بغرض التعرف على اللغة المستخدمة في رواية (ظل عائشة) وإبراز الشعرية والجمالية من خلال دواخل الشخصيات ، وقد برع محمود حنفي السكندري في دقة وصفه للأبطال ، فقد وصف عائشة بطلة

الرواية وصف جمالها ووصف خبثها وظلامها ، فقال:

" طلعت على دنياي كشمس الصباح ، ظلت تتصاعد مضيئة حتى كادت تحرقني ، كانت تنطوي على سحر أسرني ، محوره شقاوة خبيثة ، تطل من عينين مشحونتين بأسرار تستعصي على عقل وحدس شاب بكر وحيد .... " (١٠).

قد تسلط شبح عائشة على الكاتب وكأن فشله مع عائشة امتزج بفشله مع الوطن والمكوث فيه ، وذكر الكاتب (ليدي ماكبث) أكثر من مرة في روايته وربط بينها وبين صورة المرأة في الأدب العربي ، ومما لاحظته في هذه الرواية تأثر الكاتب بشخصية (ليدي ماكبث) في روايته فكما كان شكسبير يلق اللوم كله على زوجته في (مسرحيته ماكبث) وكأنها سبب كل شر وأداة للشر وهو البريء الذي لم يفعل شيئا ، وجدت الكاتب هنا أيضا يظهر المرأة (عائشة) وكأنها رمز الفساد والانحلال والغواية ويلق عليها اللوم في كل شيء.

ووصف الأم دائما بالتضحية والحب ، فقال :" منذ أن ولدتني وغاب عنها أبي بالموت المجرد من المعنى ، اغدقت علي أمي من رعايتها وحنانها ما ظللت اعتبره خصما من حقها ...لم تتح لي أبدا فرصة تعويضها عن شقائها من أجلي ، لكن الوجود المستعصي على فهمي ثأر لها بعد أن رحلت ... " (١١).

وما نلاحظه من مقاطع الوصف السابقة يدل على دقة الوصف وكأنه عايش الحدث بكل تفاصيله ، وتظهر هذه الدقة في مواضع أخرى منها وصفه لابن عمه نعمان ، ووصفه للقاضي الذي حبسه ، ووصفه للعجوز الذي قابله في القهوة ، ووصفه لأستاذ الجامعة الذي ألتقى به في جامعة الأسكندرية ، ووصفه للخادمة(ليز) التي كانت تخدمه في إكسفورد ووو.....

أما الجزء الكبير من الوصف فكان من نصيب (محمود حنفي السكندري) الشخصية الرئيسة وبطل الرواية والراوي في الوقت نفسه ، تتبع حركاته وكبره

وتقلباته النفسية ورحلته الطويلة من الأسكندرية ودخوله السجن ، وسفره إنجلترا وإكسفورد وزيارته بعد عشرين عاما لمصر ، هذا الوصف جعل المتلقي يتأثر بحالة البطل ويشاركه حزنه ويأسه ووحدته .

منها:" ترددت العبارة في رأسي وأنا أستعيد سأم الصباح ومشاعر السخف التي أحاطت بي .. كيف سأقضي ذلك الشهر ؟ هل سأتجول على مدى ثلاثين يوما بالشوارع التي أعرفها مستعيرا ذكريات باهته ، أو ذكريات لاتجلب سوى الألم والحسرة .. لماذا جئت ؟

" بدأت متخبطا أعاني من السأم ، في أول نهار يمر على فوق مدينتي التي هجرتني وهجرتها ...

أي حماقة يبدو رجوعي إلى البلد كالمؤامرة التي استدرجت إليها بواسطة قوى غيبية، وشعور كالح يجثم على صدري: إني لم أشارك أبدا في اتخاذ قراراتي المصيرية ، اغتراب في الوطن ، وغربة خارجة ، مثل نبات نادر لم يجد أرضا تغذيه ولاشمسا ولاهواء ..مصيره الذبول فالجفاف فالموت .. تعاستي كتبت منذ اللحظة الأولى التي تفتحت فيها عيناي على عالم يرفضني وأشاركه الرفض " (١٢).

٣ـشعرية الصورة (الانزياح)

الصورة الشعرية ارتبطت بالشعر في الأدب العربي ؛ لذا يبدو غريبا البحث عنها في النص الروائي ،سوف نتحدث هنا عن الشعرية من خلال فنون علم البيان ،التي تسهم في تشكيل الصورة الأدبية داخل التراكيب " التعبير بالصورة يفوق درجات التعبير باللغة العامة النمطية ، كما أن التعبير بالصورة لايخضع للمنطق نفسه الذي تخضع له اللغة التقريرية ؛ولهذا تصبح الصورة الشعرية ذات منزلة متفردة ، وذات رؤية جمالية من نوع خاص تراعي المفردات في علاقتها والمفردات في امتداداتها الدلالية " (١٣).

وقد عرف السكاكي علم البيان بقوله:" معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق

مختلفة ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه " (١٤).

رواية ظل عائشة تضج بالصورالجمالية في لغتها السردية من خلال توظيف أساليب البيان (استعارة وتشبيه وكناية...) فالرواية مليئة بالتراكيب المجازية المنحرفة عن المألوف ، رسمت بيد شاعر روائي وشكلت من خلال معايشته للقصة التي فاضت بالحزن والأسى .

منها :

قوله : " دفقة ضوء سخية انصبت فوق رأسي ففتحت عيني مسحورا..كيف ارتضى أناس يغمرهم كل هذا الضوء أن ينحوا عقولهم ويحبسوها داخل ظلام الكهوف ؟" (١٥).

هذه صورة كلية بلاغية صورت ضوء الشمس بالنور الذي ينير العقول بينما ضده الظلام وهو ظلام العقل وضلاله الذي يوجد في الكهوف حيث لا يوجد ضوء .

وقوله في مقطع إسقاط سياسي عن الاحتلال الإنجليزيل مارك: " أرواح أجدادك تحسدك ..جاءوا ومعهم المدافع فلم يستمتعوا وعاشوا في خوف ، و تأتي أنت اليوم تحمل الكتب فتطل عليك الشمس مرحبة شمس الشرق الساحرة "(١٦). هذه مفارقة تصويرية بين حالة الأجداد الغزاة فلم ينعموا بجو مصر وأحرقتهم شمسها وحالته هو الذي جاء يطلب العلم والسلام فرحبت به وأدفأته.

أ) التشبيه

" عائشة طلعت على دنياي كشمس الصباح "

" عائشة ظلت تتصاعد مضيئة حتى كادت تحرقني"

"ازيز احتكاك عجلات الطائرة يكاد يثقب أذني كأنه نذير "

" أتحرك وأسعى كحيوان بري....وحيد كفأر"

" وأطلت عائشة كومضة"

" مثل نبات الحنظل صاعدا من جذوره العميقة يشق أرضا جدباء" تشبيه يعبر عن الذكرى السيئة

" كانت أمي تتألم وتصدر أنينا كأنين حيوان هذيل مشرف على الموت"

" والله يا شيخ مصر تاج العرب" تشبيه ويفيد عظمة مصر إنها أم العروبة

"هاجت وصك أذني صوتها كالهدير" " (١٧).

ب) الاستعارة .

" هجرت وطني الذي هجرني" علاقة تبادلية (العكس والتبديل) وكأن كل منهما يعيش في الآخر ويهجره .

" بلاد رحيمة لا تقطع عيش أبنائها" شبه مصر بالأم الرحيمة .

" قرأت في عينيها اللتين تبدد سحرهما انكسارا عميقا " استعارة مكنية حيث إنه شبه الانكسار بعبارات تقرأ.

" جسم الطائرة يضمني في جوفه ويندفع " استعارة مكنية شبه الطائرة كأنها أم تضمه.

" الأسكندرية المغتصبة" استعارة مكنية .

" تلك حكاية قد تفقدك هناءك الذي تسبح فيه" استعارة

" وأورقت الذاكرة مستيقظة من سبات طال به العهد" استعارة شبه الذاكرة كأنها شجرة .

" عادت مشاعر السخف تجثم على صدري "استعارة مكنية شبه المشاعر كأنها حمل ثقيل .

" برقت الفكرة في رأسي واشتعلت" استعارة مكنية شبه الفكرة بنار مشتعلة.

"راضع شر من صغره "استعاره مكنية شبه الشر بحليب يسقى.

" هل مازالت المياة الشرقية تجري في جذوري إذن؟" استعارة مكنية شبه نفسه بالشجرة الوفية لأصلها فمازالت ترتوي بأرضها .

" واحتوتني حيرة" استعارة مكنية شبه الحيرة بشخص يحتويه . " (١٨).

ج) الكناية .

" كانت تنطوي على سحر أسرني" كناية عن جمال عائشة.

" انتشر الضوء في المكان على رغمها" كناية عن جمال وإشراقة عائشة.

"الموت وحده هو ما يفرق بيننا" كناية عن شدة تعلقه بها.

" إطفاء وهج عقل شاب لم يبلغ الثلاثين" كناية عن الصدمة .

" الذكرى الغائرة تنبثق من غور البئر العميق"كناية عن الذكرى التي لا تنسى.

" متحملا شظف العيش كي أحفظ عزلتي"كناية عن تحمله الفقر .

" تقاطيع وجهها التي كانت تسحرني أثناء كلامها " كناية عن جمال عائشة.

" لا أحد لي هنا سوى جدران صماء " كناية عن الوحدة والبؤس

" شعور كالح يجثم على صدري" كناية عن الثقل والحزن .

" غيمة قاتمة أطبقت على رأسي واعتمت الذاكرة" كناية عن الحزن " (١٩).

٤ـ التكرار

" التكرارية هي شرط إمكانية إعادة الإنتاج والتمثيل والاقتباس ،وعليه فإن بداية كل شيء هي إمكانية إعادة من إعادة أو تمثيل صورة عن أصل هو مسبقا صورة أو اقتطاف من اقتطاف ، هذه الإمكانية لابد أن تتسم بها جوهريا كل المفاهيم والقضايا وحدة كانت أو علاقة " (٢٠).

أشار ابن رشيق القيرواني أن أكثر مايقع التكرار في الألفاظ دون المعاني وهو في المعنى دون اللفظ أقل ، وهو من أهم الأساليب البلاغية التي أضفت على الرواية شعرية وجمالية .

التكرار يكون بتكرار اللفظ بنفس المعنى أو تكرار المعنى باختلاف اللفظ ، أو تكرار الجملة أو الموقف ، وهي ظاهرة تواجدت بكثافة في هذا النص خدمة للمعنى وتأكيده .

تكررلفظ(عائشة) في الرواية أكثر من١٢٠ مرة وربما تكرر في نفس الصفحة أكثر من مرة ، فالتكرارية ملحوظة في ذلك التردد وأرتباط الاسم باليقظة والنوم والسفر والغربة والسجن ،هذا التكرار غرضه التأكيد على حب الكاتب للبطلة ودائما ما يربط الاسم بالوطن وكأن فشله في علاقته معها وهجرها له أدي إلى هجر وطنه له وهجره لوطنه ، وكأن ظل عائشه تسلط عليه طوال حياته ، ابتداء من عنوان الرواية ومتن الرواية وقد ذكر الكاتب ذلك في روايته :" تسلط شبح عائشة علي طوال الأيام .....ياربي هذا الصوت لا أخطئه ، كما لم أخطيء ذكراها ، عائشة تبعث من البئر العميق ....عائشة تترصدني .....بعد مكالمة عائشة التي أربكتني ..عائشة ... لكن عائشة بعد حين لم تتركني أهنأ بنومي ... وأنا أفتح عيني وأراها عائشة الشابة النضرة " (٢١).

آخر حوار في الرواية كان مع عائشة ، عنوان الرواية ومتن الرواية وخاتمة الرواية كانت عائشة، يعد هذا التكرار تأكيد وإعادة لعنوان الرواية .

وجاء التكرار وغرضه وصف الزمن وهذه الحقبة وأحداث هذه المرحلة في مستهل الرواية :" مطالع السبعينات المصرية : زمن رديء ،ثمرة فاسدة .. سبعينات مصرية ، زمن رديء وطن مهزوم " (٢٢).

جاء تكرار هذه الجملة تعبيرا عن مشاعر الألم والحزن الذي كان يعانيه البطل في هذه الفترة ، وكان هذا نوع من الاسقاطات السياسية في الرواية ، الكاتب لم يكن يقبل الثورة ولا نظام الحكم واعتبر هذه المرحلة مرحلة قيد للحرية ، هذا القيد انفك بالجمهورية الجديدة وزمن الثمانينيات .

وتكررت(أربع مرات) عبارة :"لكن هناك الأرض والناس .. قولت له: هناك الأرض والناس ، أي أرض وهل هؤلاء هم الناس؟ ... وجدتني أردد بيني وبين نفسي : الأرض والناس ..تذكرت قول هنري ستيوارت : الأرض والناس ، فغلبني السأم ، وقلت لنفسي : لا أرض ولا ناس ، المسألة بإيجاز : أني منقطع الجذور"(٢٣).

وتكررت تعبيرا عن الحزن (مرتان) جملة :" الوطن الذي هجرني وهجرته ....الوطن الذي نبذني ونبذته .." (٢٤).

وتكررت وصفا لحالة الحزن والبؤس (مرتان) عبارة :"إلى الأسوأ بالطبع ..إلى الأسوأ .." (٢٥).

وتكررت وصفا لعظمة مصر (مرتان) عبارة :"والله يا شيخ مصر تاج العرب ..والله يا شيخ مصر تاج العرب " (٢٦).

وتكررت تأكيدا لأيدولوجية الكاتب (مرتان) عبارة :"أنت رجل شرقي، وأنا أقبلك على هذا النحو ، ولكن .." (٢٧).

وتكررت إحساسا بمعاناة الكاتب (مرتان) عبارة :"أنا وحدي فحسب ...أنا وحدي فحسب .." (٢٨)

.وتكررت تأكيدا وتقريرا لحالة البطلة (مرتان) عبارة :"كان يعاملني كملكة .. كان يعاملني كملكة " (٢٩).

وتكررت في نهاية الرواية وآخر حوار هروبا من الواقع وعودة إلى الغربة (ثلاث مرات) عبارة :"كررت قولي :

إن شاء الله ..بكره؟ إن شاء الله بكره؟....إن شاء الله ..بكره؟ ." (٣٠).

٥ـ مستويات اللغة في الرواية

" تلك اللغة التي تتداخل مع مقومات الجنس الشعري لتسليمه أخص مقوماته الفنية والتركيبية والبنائية ،محولة إياها عن طريق المعارضة إلى نص روائي مفارق في

أسلوبه ودلالته." (٣١).

ومن هذه المستويات اللغوية في الرواية : (اللغة الفصحى في السرد)، كقول الكاتب :" بعد أقل من شهر ، جاءني رد على كتابي من فوق إحدى صفحات جريدة سيارة: هذا شاب موهوب أضلته تيارات الفكر المستوردة ، وينبغي على الدولة الوطنية الجديدة أن تهتم بهدايته وهداية من على شاكلته من الشباب..."(٣٢)

ومن هذه المستويات اللغوية في الرواية : (اللغة العامية وتكون في الحوار) ، كقول الكاتب في حوار بين البطل وابن عمه نعمان على لسان نعمان :" الوله إيهاب بن سلامة ده راضع شر من صغره ، طول عمره جايب مشاكل لأبوه ، انتقام ربنا منه، أصله راجل وحش ومفتري ..وهو صغير كان يضرب الأولاد في الرايحة والجاية ، ومكملش تعليمه لحد ما أبوه ما زهق منه ، ومع ذلك أجبر أبوه يشتري له عربية ، فضل رايح جاي يعاكس بها البنات . ... " (٣٣)

ومن هذه المستويات اللغوية في الرواية : (اللغة الشعرية في الانزياحات التي يقوم بها الراوي) ومنها :" تعددت الأسباب وما استطرد إليه نعمان ، أضاف صفحة جديدة لكتاب الموت الذي لا ينتهي .. الموت الذي تلده نوازع البشر الملتوية المعقدة. ... " (٣٤)

وتتجلى هنا قدرة الراوي الإبداعية على التحكم في اللغة وإمكانية تطويرها وترويضها لخدمة العناصر المساعدة في تكوين الشعرية من جماليات أدبية وصورة بلاغية عبرت عن جشع وطمع الإنسان وعن حقيقة الموت الثابتة .

المبحث الثاني : شعرية السرد

نتيجة لتداخل الأجناس الأدبية " ومن هذه التجليات التداخلية عبور الرواية إلى القصة في بعض النصوص ، وعبورها إلى (السيرة) في بعضها الآخر ، ثم المذكرات اليومية .. بل إن الروائية قفزت فوق أسوار (المسرحية) ، ثم عبرت إلى (الشعرية) عبورا موسعا ، وذلك كله لا يتنافى مع حرص المبدعين على تصدير نصوصهم بالمصطلح الأصيل (رواية) ، وهو نوع من المقاومة الخفية لظواهر (الذوبان) حيث انفتح الباب على(تعدد القراءة) على معنى أن إنتاجية النص لم تعد رهينة المبدع ذاته ، وإنما رهينة القارئ ومخزونه الثقافي والنفسي .. إذ إن كثير من النصوص الروائية تعتمد التعدد الداخلي " (٣٥).

فالشعرية إذن " عبارة عن مقترحات نظرية واصفة أو هي المبادي الجمالية التي توجه كاتب في عمله ، بمعنى أدق هي اختيار يتبناه كاتب ما " (٣٦).

فالشعرية هي التي تجعل العمل الأدبي فنيا وجماليا.

والسرد :" هو إحدى أدوات الكاتب الروائي والقصاص الفنان في تقييم رؤيته عن الحياة التي يطمح في أن يراها ويرى الناس فيها بدلا من هذه الحياة التي ثار عليها محاولا استبدالها بعالمه الفني " (٣٧).

شعرية السرد إذن :" هي اختصاص جزئي بالنسبة إلى الشعرية العامة ثم تطورت بعد ذلك فأصبحت اختصاصا كليا عاما " (٣٨).

شعرية السرد تعني بعناصر وخصائص تجعل من الرواية عملا فنيا مثل (ضمير السرد – الشخصيات – الزمان – المكان .....

عناصر شعرية السرد في رواية (ظل عائشة) لمحمود حنفي السكندري:

١ـ شكل السرد (ضمير السرد) :الأنا المتكلم

يستهل الكاتب في روايته (ظل عائشة) بإسماعنا صوت بطل الرواية وهو يستعيد شريط ذكرياته قبل سفره منذ عشرين عاما ، كانت حياته مليئة بالحزن

والحسرة وخيبة الأمل والبؤس والوحدة يقول : " مطالع السبعينيات المصرية : زمن رديء .ثمرة فاسدة شوهاء لزواج الفجاجة بالادعاء ، الكذب شريعة ، والوضوح جناية ، ولست موهوبا ، ولاحتى مدربا ، ولما سدت في وجهي كل السبل ، استجبت في النهاية لغواية السفر ... هجرت وطني الذي هجرني .. " (٣٩).

ضمير المتكلم هنا بوصفه بنية لغوية يميل بالنص إلى الشعرية ، ويقرب الرواية أكثر من منطقة (السيرة الذاتية) وقد حافظ الضمير على كثافته الحضورية في الروائية ؛ مما أعتبر مؤشرا واضحا على توحد المؤلف بالراوي الداخلي ، هذا بخلاف أن الملاحظ أن الرواية دائما ما تؤثر (ضمير الغياب) الذي أطلق عليه السكاكي في كتابه (ضمير الحكاية) حيث أدرك أن منطقة الحكي ألصق المناطق بهذا الضمير .

وبذلك فإن روايتنا أصبح ترجمة خاصة للكاتب (محمود حنفي السكندري) ، برغم انتماء النص الأصلي إلى (الروائية) ، وهذا ما نلاحظه في قراءتنا لنص (ظل عائشة) ، وقد مهد الكاتب لذلك عندما افتتح نصه بمؤشر واضح على ذلك واستخدم (ضمير المتكلم) .

ولكن لاحظنا من خلال القراءة حرص الراوي على إخفاء اسمه العلم ، أو حتى الكنية وكلما توجه السرد إلى ضرورة ذكر الاسم ، تحايل في الإخفاء .

من ذلك مثلا عندما قدم نفسه ومارك عندما دخل كلية الآداب قسم الفلسفة لأستاذ هناك :" عفوا ..أنا من جامعة أكسفورد ... وذكرت اسمي مجردا من الألقاب ، لكني أضفت بوازع التحدي : أستاذ دراسات شرقية .. " (٤٠).

ويمكن القول في عدم ذكر الاسم أن النص لم ير ضرورة في ذكر الاسم اكتفاء بذكر اسم المؤلف على الغلاف الخارجي ، بوصف الراوي والمؤلف شخصا واحدا ، فالأول مهمته إنتاج الأقوال ، والثاني مهمته إنتاج الأفعال .

بينما لم نصادف اسم الراوي في النص مطلقا ، تردد اسم عائشة أكثر من ١٢٠ مرة حتى نافس حضورها حضور الراوي ذاته ؛ برغم أنه كان شبه كاتب لسيرته الذاتية .

استطاع محمود حنفي السكندري أن يزيل إبهام المتلقي بأن (ضمير المتكلم) السارد هو نفسه وسرد جانبا من حياته ، و لم يصنف ذلك سيرة ذاتية ، بل عملا روائيا .

٢ـ نوع السرد: (السرد التابع)

يتوقف نوع السرد على الوضع الزمني للسرد بالنسبة لزمن القصة ، وونوع السرد في هذه الرواية هو السرد التابع وهو ذكر وقائع حدثت قبل زمن السرد ، ويلخص هذا المفهوم الدكتور صلاح فضل بقوله :" هذا الوضع الشائع في القص الكلاسيكي الذي يحكي أحداثا ماضية ".. " (٤١).

ونجد ذلك في مستهل الرواية حيث يقول الراوي:" مطالع السبعينيات المصرية : زمن رديء .ثمرة فاسدة شوهاء لزواج الفجاجة بالادعاء ، الكذب شريعة ، والوضوح جناية ، ولست موهوبا ، ولاحتى مدربا ، ولما سدت في وجهي كل السبل ، استجبت في النهاية لغواية السفر ... هجرت وطني الذي هجرني.."(٤٢).

٣ـ نمط السرد : (السرد الذاتي)

ونجد في أي رواية نمطين من السرد (سرد موضوعي) و(سرد ذاتي)

رواية (ظل عائشة) تعد من السرد الذاتي ؛لأنها تقدم الأحداث من زاوية نظر الراوي ولا تترك فرصة للمتلقي للحكم عليها إلا من خلال التحليل فهذا النمط يعتمد على تأويلات وتعليقات الراوي؛ ولأن بناء الأحداث والشخصيات يعتمدان على طريقة الراوي ورؤيته التي يقدمها للقارئ فإنه لا يسمح للشخصيات بالبوح بما يختلج في داخلها من أفكار إلا أفكار الراوي ذاته :" السرد الذاتي لا

تقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي ، فهو يخبر بها ويعطيها تأويلا معينا يفرضه على القارئ ، ويدعوه إلى الاعتقاد به ، ونموذج هذا الأسلوب الروايات الرومانسية والروايات ذات البطل الاشكالي " (٤٣).

٤ـ شعرية الشخصيات في الرواية :

تعد الشخصيات من أهم عناصر العمل الروائي إذ لا يمكن تصور الأحداث دون من يحدثها :" الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر ،أي شيئا اتفاقيا أو (خديعة أدبية) يستعملها الروائي عندما يخلق شخصيته ، ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أوذاك " (٤٤)

لابد من تحديد أولا أنواع الشخصية (الشخصية الرئيسية_ الشخصية الثانوية) ، وتحديد أبعاد الشخصية:" البعد الجسمي الذي يقوم على وصف الشخصيات من الخارج ، وهذا البعد له أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية ، الجانب النفسي الذي يشمل الميول والرغبات الباطنية ، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية ، والجانب الفكري الذي يهتم بأفكار الشخصية وعقيدتها وأيدولوجيتها وهذه الجوانب التي على أساسها يبني الكاتب شخصيته. أوذاك " (٤٥)

أولا: أبعاد الشخصيات الرئيسية في رواية(ظل عائشة):

١ـ محمود حنفي السكندري

هو شخصية محورية (بطل) الرواية من الناحية الفكرية هو كاتب وروائي مثقف وعمل أستاذا بجامعة أكسفورد في الدراسات الشرقية ، بدأ الرواية وهو شابا في مقتبل العمر يتطلع لمستقبل مشرق في فترة السبعينات ولكنها كانت فترة صعبة على الكاتب لم يتوافق فكر ولا طريقة حكم هذه الحقبة هوى الكاتب حيث أشار إلى ذلك أكثر من مرة في روايته وهو يتحدث عن الوطن الذي هجره ونبذه ، يقول :" ودعت تجربة السجن المرة ، وقد صرت أكثر فهما وأكثر تماسكا، وعرفت وقتها أن وطني لا يرحب بالمتمردين : وقلت لنفسي : هكذا عوقب سيد

درويش بالإهمال ، وتنعم محمد عبد الوهاب في كل العصور ..." (٤٦)، بعد تخرجه من كلية الآداب قسم الفلسفة وبعد تأليفه لكتاب (ماالله ما إبليس) أغدق عليه ما تبقى له من مال ، حيث إنه كان يعاني شظف من العيش وهذا من الناحية الاجتماعية ، لكنه فوجئ بمواجهة الفكر بالسجن ، حيث سجن ثلاث سنوات قضاها وحيدا بأسا فقد من خلالها حبيبته التي تزوجت و لم ترسل له مكتوبا واحدا ، ثم خرج ونصحه أحد أساتذته بالسفر للخارج ، فسافر وجد واجتهد وظل خيال محبوبته عائشة يراوضه أينما كان ، ثم عاد في زيارة صغيرة لمرافقة ابن صاحبه لدراسة اللغة العربية في جامعة الأسكندرية ، فعاد وعادت معه ظل عائشة التي لم ينسها يوما ثم قرر العودة إلى إنجلترا فلم يتبق له لا أرض ولا ناس ، فقد اقتلعت جذوره .

٢ـ عائشة .

هي بطلة الرواية وسميت الرواية على اسمها وكأن حياة البطل توحدت في علاقته معها ومع الوطن .

فهي كما وصفها جسديا بأنها طلعت على دنياه كشمس الصباح ، لها عينين ساحرتين ، فتاة جريئة لا تتحرج من مخالطة الشباب ، وهو واحد من هؤلاء الشباب الذي أوقعته في غرامها ، ووصفها اجتماعيا بأنها ابنة الريس بكر وهو ميسور الحال عكسه تماما ، ووصفها فكريا بأنها كانت قد قطعت تعليمها على عكس ما تمنى لها والدها ، وهو دائما ما يردد " فشلي مع عائشة انعكاسا لفشلي بالوطن" ودائما ما يقارنها ب(ليدي ماكبث) بنفسية المرأة بالأدب العربي ، وتسلط شبح عائشة عليه طوال حياته فهي معه بكل ذكرياتها المؤلمة في كل مكان يذهب إليه ، فهي كما قال في روايته على لسان صديقته جوان " فتاة متخبطة و لم تجد من يمد إليها يد المساعدة " ، فهي فتاة أحلامه في الصغر وكان يتطلع بالزواج منها ، لكنها كانت تعتبره على حد تعبيره (ذكر احتياطي) ، وتزوجت عندما

دخل السجن ، وعندما خرج حاولت التقرب منه برغم زواجها ، ولكنه رفضها ولكن ظل شبح عائشة معه طوال حياته .

ثانيا: أبعاد الشخصيات الثانوية في رواية(ظل عائشة):

١ـ أمه

الأم هنا مثال للمرأة المصرية المضحية الأرملة التي فقدت زوجها ومكثت لتربية ابنها ، و لم تهتم بنفسها وصحتها كي توفر المال وتعطيه لابنها لدراسته وكل مايحتاجه في حياته فهي جسمانيا مريضة بداء السكري الذي أودى بحياتها والذي أدى على صدور أنين منها قبل الوفاة كأنين حيوان مشرف على الموت ، وهنا صور لنا الكاتب حالة البؤس والحزن والفقر التي مر بها في صباه ووصف حالتهم الاجتماعية وما عانته أمه من شظف العيش ولكن كانت تأمل بمستقبل مشرق لابنها وكانت تحلم بتزويجه من عائشة محبوبته لكنها لم تشهد نجاحه ولا زواجه وماتت وتركته وحيدا بائسا ، فقال :" منذ أن ولدتني وغاب عنها أبي بالموت المجرد من المعنى ، اغدقت علي أمي من رعايتها وحنانها ما ظللت اعتبره خصما من حقها ... لم تتح لي أبدا فرصة تعويضها عن شقائها من أجلي ، لكن الوجود المستعصي على فهمي ثأر لها بعد أن رحلت ..."

٢ـ نعمان ابن عمه

من أحب الشخصيات إلى قلبه يصفه بالسلام النفسي دائما ما يقول كان يرعى مصالحي ، وهو منذ صباه ينعم بالهدوء والاتزان والاستقامة ، وانعدام الجموح ، ووصفه فكريا بتواضع حصيلته التعليمية ، إذ ألحقه أبوه بعمله ليعلمه منذ الصغر مهنته ، و لم يبد نعمان تذمرا أو غيرة من الكاتب ، بالعكس ظل يحبه ويوقره، وكان يساعده في كل محنة يقع بها ابتداء من السجن وزياراته له ، سلمه حقه في إرث أبيه ، ثم عندنا قرر زيارة مصر استأجر له شقة بالأسكندرية .

٣ـ القاضي الذي حكم عليه بثلاث سنوات سجن ، وكما وصفه باالامبالي

البليد الذي أطفأ وهج عقل شاب لم يبلغ الثلاثين .

٤ـ أحد أساتذته بالجامعة : رأه مقطب الجبين على حد وصفه ، يقول له بمرارة :" بلادنا يا صديقي تقتل من يخرج على الإجماع دون إراقة نقطة دماء ، ومع ذلك فهي بلاد رحيمة لا تقطع عيش أبنائها"

٥ـ مارك

رفيقه الشاب الإنجليزي ابن زميله وصديقه هنري ستيورات ، عهد به أبوه كي يرعاه في خطواته الأولى لدراسة اللغة العربية بمركز تعليم اللغة العربية للأجانب بجامعة الأسكندرية ، وعندما جاء تحدث معه عن قصور كليوباترا والطالمة ، ومطاردة هيباثيا وتمزيق جثتها ورهبان المسيحية الذين قتلوها يزحمون المكان الأن في الأسكندرية ، ولكن عندما استيقظ مارك وجد الشمس ساطعة فقال لاستاذه : " شمس الشرق الساحرة" وهنا تحدث معه أستاذه بمفارقة لفظية توضح أثر الشمس التي حرقت أجداده الغزاة وسحرها يطل علي المتعلمين مثل (مارك) ، ثم تمضي الرواية في تعلق مارك بفتاة اسمها عائشة وحبه لها ورغبته في الزواج منها.

٦ـ محمد مصطفى سامي

هكذا عرفه هذا البروفسور بنفسه وكان له دورا في تكملة دراسته وتعيينه أستاذا في أكسفورد .

عليوة: ربيب الريس حمودة الذي تزوج عائشة حبيبته ، قد قتل غدرا على يد (إيهابابن الريس سلامة) .

٧_ الرجل العجوز(عويضه) يصفه بأن عينيه تدمعان ، طاعن في السن ، كالح البشرة وهذا الرجل ظل يتحدث معه ، وعلم بعد ذلك أنه يعمل لصالح عائشة بعد ما أخذ منه رقمه ، واتصلت به عائشة وحدثته.

ووجدت بعض الشخصيات التي كانت مجرد اسم في الرواية لم تكن شريكة في الأحداث : (الريس بكر والد عائشة _ أم عائشة_ المعلم سلامة_ المعلم زكريا_

جوان صديقته في إنجلترا _ ليز خادمة البيت بإنجلترا_ رئيس مركز اللغة تعليم اللغة العربية ووصفه بالرقيق المهذب_ ابن نعمان _ الساقي (في كافيتريا الرمل _ أو في مطعم إيليت)_ السائح الخليجي).

هذه أهم الشخصيات التي وظفها الكاتب في بناء أحداثه ، وقد أبرع فيإبراز أبعادها بدقة وتسليط الضوء على هذه الأبعاد كان أجمل توظيف بلاغي ظهر معه مهارة الكاتب في إيصال الفكرة للمتلقي.

٥_ شعرية الزمن في الرواية :

يعد الزمن من أهم عناصر السرد في الرواية ،ومنه تنطلق التقنيات السردية وهو العنصر المشترك لكل من (الشخصيات _ الأحداث _ اللغة) فهو المحرك الأساسي للسرد فلا نص بدون زمن ، يقصد بالزمن :" مجموعة العلاقات الزمنية ، التتابع ، البعد ،...إلخ بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين زمن الخطاب ، والمسرود والعملية السردية " (٤٧)

فالزمن إذن له أثر كبير في السرد ، من خلاله يتم معرفة ترتيب الأحداث وبلورتها بما له من فاعلية جمالية من شأنها تصنع شعرية السرد من خلال المفارقات الزمنية .

المفارقات الزمنية :

هي انحرافات زمن السرد والتي من خلالها يكتسب السرد الشعرية ، بحيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ؛ليفسح المجال أمام القفز بالسرد باتجاه الخلف أو الأمام وهذه المفارقات تسمى (الاسترجاع (الاستذكار)) ، (الاستباق) ، (تسريع السرد (الخلاصة / الحذف))، تعطيل السرد (المشهد/ الوقفة االوصفية).

يقصد بالمفارقة الزمنية :" تعني دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما من خلال الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " (٤٨)

المفارقات الزمنية في رواية(ظل عائشة):

فالمفارقات الزمنية في الرواية حدثت عندما خالف زمن السرد ترتيب أحداث

القصة سواء بالتقديم استباق حدث، أو استرجاع حدث فوجودهما يبرز السمات الجمالية للرواية.

١ـ الاسترجاع (الاستذكار) .

استخدمت الراوية هذه المفارقة الزمنية ، فدائما ما يوقف عجلة السرد إلى الأمام ليعود إلى الوراء لاستذكار الماضي ، ويعرفه (جيرار جينيت) :" كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة ، أي التي بلغها السارد " (٤٩)

" القصة لكي تروى ، لابد وأن تكون قد تمت في زمن ما غير الزمن الحاضر بكل تأكيد ؛لأنه من المتعذر حكي قصة أحداثها لم تكتمل بعد ، وهذا يفسر ضرورة قيام تباعد معقول بين زمن حدوث القصة وزمن سردها ... وإذن فإن كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ، ويحيلنا لأحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة ، ومن بين الأنواع الأدبية تميل الرواية إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه السردية " (٥٠)

وقد قسمه (جيرارجينيت) في كتابه (خطاب الحكاية بحث في المنهج) :

أـ استرجاع داخلي ب_ استرجاع خارجي

يقول :" الاسترجاعات الخارجية(غيرية القصة) التي تتناول خطا قصصيا (وبالتالي مضمونا قصصيا) مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى (أو مضامينها) : إنها تتناول إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد سوابقها ..وإما شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها وتختلف الاسترجاعات الداخلية (مثلية القصة) أي تلك التي تتناول خط العمل نفسه الذي تتناوله الحكاية الأولى ، تختلف عن ذلك اختلافا شديدا ، وهنا يكون خطر التداخل واضحا والواقع علينا أن نميز هنا أيضا بين فئتين : الأولى : تكميلية ..والثانية : تكرارية .. وتكون تلميحات من الحكاية إلى ماضيها " (٥١)

الاستذكار(الاسترجاع) في رواية(ظل عائشة):

المقطع السردي	الصفحة	نوع الاسترجاع
قبلها ، في أوائل الستينيات ، تخرجت من الجامعة التي أسسها طه حسين بعد دراسة الفلسفة لأربع سنوات ، بكلية الآداب السكندرية ، وكنت فتى يتيما متأجج العواطف ..... كنت قد تدلهت عشقا في بنت الجيران تسمى عائشة	٥	استرجاع خارجي
سبعينات مصرية ، زمن رديء : وطن مهزوم	٨	استرجاع داخلي
كان حمودة بالفعل سيد الرجال ، سمعت عنه في السيالة وبحري كلها تعرفه ، صياد ابن صياد	١٠	استرجاع خارجي
أريد أن أحدث الناس عن ذلك القاضي اللامبالي البليد الذي عمل على إطفاء وهج عقل شاب لم يبلغ الثلاثين	١٧	استرجاع داخلي
حكت أمي فقالت : لا أنسى ولا أعرف لماذا : بنت نبيهه وعفريته ، لم أر بنتا تشبهها ، أبوها الريس بكر كان مجنونا بها من يوم ما خلفها ، كان يطلع الصيد أسبوع ...	١٧	استرجاع خارجي
أرواح أجدادك تحسدك ..جاءوا ومعهم المدافع فلم يستمتعوا وعاشوا في خوف ، وتأتي أنت اليوم تحمل الكتب فتطل عليك الشمس مرحبة	٢٥	استرجاع خارجي
الذكرى الغائرة تنبثق من غور البئر العميق ، عمي كان رجلا بسيطا ، وابنه شابهه ، استجاب كل	٣٢	استرجاع خارجي

منهما لإرادة الحياة		
عائشة فتاة جريئة لا تتحرج من مخالطة الشباب ، لكن الذي لم يعرفه الكثيرون ،أن واحدا من أولئك الشباب أوقعها في غرامه ، وكان طالبا في الجامعة ...	٣٨	استرجاع خارجي
قالت لي مرة: أمك تقعد بيننا زي العزول ، شوف لنا مكان نقعد فيه براحتنا كانت عائشة في تلك الأيام فتاة نضجت أنوثتها وتفتح سحرها	٣٩ ٤٠	استرجاع خارجي استرجاع خارجي
لم يكن في نيتي أن أبقى في هذا السكن أكثر من تلك المدة ،إن أكملتها ..إن أكملتها ..ترددت العبارة في رأسي وأنا أستعيد سأم الصباح ومشاعر السخف التي أحاطت بي أثناء زيارة كلية الآداب بصحبة مارك في مهمة غير مقنعة إن أكملتها ..كيف سأقضي ذلك الشهر؟	٤٥	استرجاع داخلي
خبر خطبتها الذي أوجعني ، لحقه خبر آخر زاد في وجعي .. الريس بكر أخذ شقة في العمارة الجديدة التي بنوها ..... كنت واثقا أنها تكذب ، وأن كذبها هذا ، بغض النظر عما تضمنه من تبرير التخلي عني ، كان خط دفاع تقاوم من خلاله هجمة ... عائشة تحولني إلى ذكر احتياطي.	٤٦ ٤٨	استرجاع خارجي استرجاع خارجي

منذ أن ولدتني وغاب عنها أبي بالموت المجرد من المعنى ، أغدقت على أمي من رعايتها وحنانها	٥٠	استرجاع خارجي
وبعيدا عن مسار أفكاري حضرت عائشة .. رأيتها تمشي بالمنشية ، متعلقة بذراعي كأنها....كنت أقول بتذمر: الضباط الذين خلعوا الكاكي لم يخلعوا بعد أفكارهم .... مشيت وحدي بعد أن تركتني مرة أخرى تدفقت عائشة على ذاكرة بور فأحيتها	٦١_٦٢ ٦٣_	استرجاع خارجي
تذكرت أحد طلابي بأكسفورد وهو يجادلني ، قائلا: بروفيسور ..عفوا ، لقد حللت النص برؤية شرقية ..أعقب تلك المجادلة نقاش حول نفسية (ليدي ماكبث) مقارنة بنفسية المرأة في الأدب العربي الحديث. برق في وتذكرت ذاكرتي مشهد المحاضرة التي عقدت خلالها الارتباط بين (ليدي ماكبث) وبعض شخصيات الأدب العربي الحديث النسائية ، وقول الطالب الصغير إنها رؤية شرقية .	٦٣ ٧٧	استرجاع خارجي. استرجاع داخلي
البطالمة يا مارك وغيرهم دخلوا مصر وذابوا في شعبها وانتبهت بغتة .. وسألت نفسي : ما هذا الواعز الوطني ، من أين أتى لمغترب قديم ، وهل كان هنري وأبوه على حق حين تحداني ، ونبهني إلى الأرض والناس؟	٨٤ ٨٥	استرجاع خارجي استرجاع داخلي

كانت جوان تكرر كثيرا أمامي قولها : أنت رجل شرقي وأنا أقبلك على هذا النحو	٩٠	استرجاع خارجي

٢ـ الاستباقات (الاستشراف)

هو استحضار أحداث ستقع في المستقبل ، فالسارد يقفز من الحاضر للمستقبل ، حيث يقوم دبسرد أحداث أولية تمهيدا للآتي ، يقول جيرار جينيت " والحكاية (بضمير المتكلم) أحسن ملاءمة للاستشراف من أي حكاية أخرى ، وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات ، والذي يرخص للسارد في تلميحات إلى المستقبل ، ولا سيما إلى وضعه الراهن ؛ لأن هذه التلميحات تشكل جزءا من دوره نوعا ما " (٥٢)

ينقسم الاستباق إلى : ١ _ **استباق تمهيدي** **٢_ استباق إعلاني**

"الاستشراف كتمهيد : يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ماهو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي .. وقد يتخذ هذا الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص ... الاستشراف كإعلان : يقوم بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق ونقول (صراحة) ؛لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي ... (٥٣)

الاستباقات (الاستشراف) في رواية(ظل عائشة):

المقطع السردي	الصفحة	نوع الاستباق
كل ما أراه وأسمعه يؤكد أن الهزيمة باقية ، وأن تداعيات الزمن الرديء تنمو وتتشعب .	١٢	كتمهيد
قليل أولئك الرجال الذين هاجروا من أوطانهم و لم يعودوا إليها ولو لمرة واحدة ، أنا واحد منهم	١٦	كإعلان

عائشة تنطوي على سحر أسرني ، محـــوره شـــقاوة خبيثة تستعصي على عقل شاب بكر وحيد	٥	كإعلان
لم تتحقق آمال أمي الطيبة المسكينة ...		
من وسط المتحلقين بالحافلة عقب وصولها ، لفـــت نظري شخص يدور بعينيه حول الهابطين منها ، يدقق في الوجوه ، عرفته دون التباس بالرغم من الشعيرات البيضاء التي انتشرت في رأسه	١٩	كإعلان
شكلك يقول إنك لست من هنا..	٢٨	كإعلان
رائع يا مارك ، لم تعد في حاجة إلى بعد .. رد مارك بسرور : كنت سأطلب ذلك بنفسي بروفيسور	٢٩	كتمهيد
لماذا جئت ؟ .. سياحة حول مكان غـــير مجهـــول . سخف .لكن من يدري ، ربما كشف عن جديـــد ، حتى لو انتهى إلى مجرد مراجعة أخيرة .	٣٠	كتمهيد
يبدو أن وقفتي طالت بحيث لحظني الفتى من موقعه .. دعاني إلى الانتظار ، وأثناء السؤال والإجابة كنت قد علمت : أكبر أبناء نعمان	٣٢	كتمهيد
من المؤكد أنه هو : هو بعينه .. عليـــوة ؟؟ ربيـــب حمودة وابن شقيقه .	٣٤	كتمهيد
المعلمة الضلالية من؟؟ عائشة بالتأكيد	٣٦	كتمهيد
عائشة ترصد ذاكرتي وترصدني .	٤٤	
كيف سأقضي ذلك الشهر؟	٤٥	كإعلان
تحققت هواجسي وصارت علما واقعا لمـــا وصـــل	٦٦	كتمهيد

نعمان.	٧٦	كتمهيد
عائشة انتقمت هي الأخرى من عليوة	١٠٥	كتمهيد
يبدو أنها ستمطر ..	١١٤	كإعلان
ومسلمون يا عائشة فإذا بمارك يجيبني: في غضون أيام سأعلن إسلامي		

٣ـ وتيرة السرد (أـ تسريع السرد)

يكون ذلك عندما يخبرنا الرواي بمرور السنوات والأشهر والأيام دون أن يحكي أمور حدثت فكأنه يسرع من الرواية والأحداث ، من خلال تقنيتين أساسيتين ، هما : ١_ الخلاصة. ٢_ الحذف

يحدثنا عن الخلاصة والحذف حسن بحراوي في كتابه (بنية الشكل الروائي) فيقول : " الخلاصة أو التلخيص كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة .. يلعب الحذف : إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته ، فهو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة ، وعدم التطرق لما جرى فيها وينقسم إلى محدد(صريح) وغير محدد (ضمني) " (٥٤)

تسريع السرد (الخلاصة _ الحذف) في رواية(ظل عائشة):

الخلاصة :

وجدت بعض الجمل في الرواية لخصت الأحداث منها :

" الذكريات غائرة ، يطويها جب عميق فلا تكاد تبين .. هل أمضيت هنا بالفعل صباي وشبابي ، ومتى ..؟

تذكرت أحد طلابي بأكسفورد وهو يجادلني ، قائلا: بروفيسور ..عفوا ، لقد حللت النص برؤية شرقية ..أعقب تلك المجادلة نقاش حول نفسية (ليدي ماكبث)

مقارنة بنفسية المرأة في الأدب العربي الحديث.

تعددت الأسباب ، وما استطرد إليه نعمان ، أضاف صفحة جديدة لكتاب الموت الذي لا ينتهي .. الموت الذي تلده نوازع البشر الملتوية المعقدة .

بالرغم من تسلط شبح عائشة طوال الأيام ....هناك إيقاع حياة وهنا فراغ وموتت وجذور اجتثت .فلماذا أبقى؟ " (٥٥)

الجملة	التحليل	الصفحة	النوع الحذف
بعد أقل من شهر ، جاءني رد على كتابي من فوق إحدى صفحات جريدة .	ألغى الراوي هذا الشهر وأحداثه	٦	ضمني
بعد موت أمي، وتلكؤ القوى العاملة في تعييني	لم يذكر الراوي ماذا حدث وما المدة؟	٦	ضمني
نطق بعد عدة أسابيع : السجن ثلاث سنوات قضيت فترة السجن في قراءة محمومة	حذف الراوي عدد الأيام لم يذكر الراوي الكتب التي قرأت	٦ ٧	ضمني ضمني
وها قد رجعت ..عشرون عاما مضت ..هل بالفعل مضت ..؟	حذف الراوي بعض الأحداث طوال هذه المدة	١٢	صريح
في يومين اتخذت قراري بالسفر وأبلغته لهنري .	لم يفسر الراوي و لم يذكر ما حدث في اليومين	١٨	صريح

أيام بطيئة مضت قبل أن أبدأ حماقاتي	لم يذكر الأحداث التي حدثت	٤٦	ضمني
مرت دقائق لم يتيح لي حسابها ، انتبهت بعدها إلى صوت المطر	لم يذكر الراوي ما حدث في الدقائق	١٠٧	ضمني
كدت أنطق ، أخبرها أني راحل بعد ساعات	لم يذكر الراوي ماذا حدث قبل سفره بساعات	١٢٠	ضمني

٣ـ وتيرة السرد (ب_ تعطيل السرد)

وهي الحركة المعارضة للتسريع ، وهي كل ما يتصل بإبطاء السرد وتعطيله عكس تسريع السرد الذي يختزل لنا عبارات أو أحداثا ، وكما كان لتسريع السرد تقنيات (الخلاصة _ الحذف) فأيضا لإبطاء السرد تقنيتين هما : أ_ المشهد ب_ الوقفة يعرفهما حسن بحراوي :" المشهد : ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص ، أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية ..بينما تشهد الخلاصة إلى إدماج تلك التدخلات ، ..أما الوقفة الوصفية : فتمطط الزمن السردي وتجعله وكأنه يدور حول نفسه . فمثلما للسرد أحوال يسرع فيها (الخلاصة_ الحذف) ستكون له أحوال أخرى يبطئ فيها أثناءها أو على الأقل يخفف من سيره مما يسبغ على القصة وتيرة بطيئة تظهر لنا بوضوح في المشاهد المعروضة أو الوقفات الوصفية " (٥٦)

تعطيل السرد(المشهد_الوقفة) في رواية(ظل عائشة):

المشهد الحواري : ينقسم إلى حوارات آنية (حاضرة) ، حوارات استرجاعية (ماضية)

المقطع الحواري السردي	الصفحة	نوع المشهد
ذهبت إلى أحد أساتذتي بالجامعة ، شكوت وطلبت النصيحة ، رأيته مقطب الجبين وسمعته يقول بمرارة : بلادنا يا صديقي تقتا من يخرج على الإجماع دون إراقة نقطة دماء ، ومع ذلك هي بلاد رحيمة لا تقطع عيش أبنائها. ..	٧	حوار آني (حاضر)
كان الوقت قبيل الغروب .. فتحت متباطئا ، وفوجئت بها تندفع إلى داخل شقتي ...بينما قالت بصوت متهدج: _ أغلق البا من فضلك... تعثرت العبارات في حلقي .غمغمت. _ أهلا وسهلا. كررت لمن على رقبتها السكين: _ أغلق الباب من فضلك ..... ما الحكاية يا عائشة . تنهدت ، وبدلا من أن تجيب ابتسمت ، وتطلعت إلى بعينيها الساحرتين ، ونطقت بارتياح : _ حمدا لله على السلامة	٩	حوار آني (حاضر)
قالت لي مرة (عائشة) : أمك تقعد بيننا زي العزول ، شوف لنا مكان نقعد فيه براحتنا ... قالت وكأنها تنفجر: ما عندكش مكان نقعد فيه لوحدنا؟.... و لم أملك وقتها إلا أن أدعها تمشي ، منسحقة ضائعة.	٣٩	حوار استرجاعي (ماضي)

ب_ الوقفة الوصفية في رواية (ظل عائشة)

وهي عكس الحذف الذي يوجز في أحداث القصة، فالوقفة تبطيء عرض الأحداث معتمدة على الوصف ، مما يحدث إخلال في الزمن ويكون مقصودا من الراوي.

فكأنها استراحة يريد بها الراوي إضفاء مسحة جمالية للنص السردي منها :

وجدنا هذه الوقفات كثيرا في الوصف داخل الرواية ، سواء وصف الأشـــخاص ، أو وصف الأماكن . ، وقد تطرقنا لأمثلة كثيرة عن الوصف في المبحـــث الأول ، يمكن أن نذكر مثالا عن أحد الوقفات التي احتوت عليها الرواية :

" شردت في معاني الغربة ، والحضور وأنا مستغرق في ظلمة البحر المتلاشي ..

أول النفي ..على الجانب الآخر البارد هبطت . انتظرت الشمس أيامـــا ، فلم تأت في السيالة ، عبر عمري كله ، تعودت الموازنة بين الألق والعتمة ، كنـــت أعشق الشمس الوضاءة وهي تنساب من وراء أفق البحر وتغمر الشوارع والبيوت، بمثل ما كنت أستكين للحزن النقي الذي يوحي به شتاء الأسكندرية الهادئ الجلي، حتى أيام العواصف والنوات ، حين كنت أختبئ وراء زجاج نوافذ بيتنا ، أرقـــب المطر والريح ، مترقبا سطوع الشمس من جديد على كون صقله المطر.. " (٥٧)

٦ـ شعرية الفضاء (المكان) في الرواية :

يعد المكان هو الفضاء الجغرافي الذي يسمح للقارئ الـــدخول إلى عـــالم النص والتعرف على الشخصيات والأحداث :" المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائيـــة الأخـــرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية .. وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد " (٥٨)

والأماكن تقسم إلى (أماكن الإقامة _ أماكن الانتقال) (الأماكن المفتوحة _ الأماكن المغلقة)

المكان (الفضاء الجغرافي) في رواية(ظل عائشة):

المقطع السردي	الصفحة	نوع المكان
كنا نعيش **في بيت قديم** من بيوت شارع السيالة المبنية على الطراز التركي .	٥	مكان إقامة _ مغلق
قضيت فترة في **السجن** في قراءات محمومة ، كان يمدني بها نعمان بن عمي .	٧	مكان انتقال_مغلق
أزيز احتكاك عجلات **الطائرة وهي** تلامس أرض ممر الهبوط يصك سمعي .	١٥	مكان انتقال_مغلق
بينما نعمان يجاهد بسيارته كي ينفلت من زحام **محطة الرمل** ، وقبل أن أسأله عن وجهته .سبقني مارك وتساءل وهو يقلب في يده خريطة سياحية :_ محطة الرمل. أليست الحي الملكي في عصر البطالمة ..؟	٢٠	مكان انتقال_مفتوح
الشقة التي استأجرها نعمان تقع بالدور الرابع ، متسعة ومريحة .	٢١	مكان انتقال_مغلق
كنا قد اقتربنا من كازينو (**لاكورتا**) .. انتقلنا بسيارة التاكسي إلى **كلية الآداب** بالشاطبي . في تقدمي نحو شاطيء **البحر بالشاطبي** ، مخلفا ورائي بناية كلية الآداب	٢٦ ٢٧ ٣٠	مكان انتقال_مفتوح
بحري.. طلبت من السائق أن يتزلني بالقرب من	٣١	مكان

مسجد أبي العباس		انتقال_مفتوح
على غير ما بدأت متخبطا أعاني السأم في أول النهار، يمر على فوق أرض مدينتي التي هجرتني وهجرتها ، داخلتني بهجة لم أتوقعها و لم أفسرها (موقع **المقهى**) عند زاوية الطريق مطلا منها على البحر ..حيث تجمعات الصيادين...	٣٣	مكان انتقال_مفتوح
نوبتي دوار تعرضت لهما في **قاعة المحاضرات** بأكسفورد .	٥٠	مكان انتقال_مغلق
عند مدخل كوم الشقافة ، عندما بدأت أتوغل في الطرق الترابية التي تشق المقابر **بحثا عن مقبرة أسرتي** .	٥٩	مكان انتقال_مغلق
هذا ليس سكني ولا بيئتي ، هناك **مفروشات البيت** تزاحم بعضها ، سرير نومي تحيط به المقاعد وأكراس الكتب وأجهزة التليفزيون ..	٩٦	مكان إقامة_مغلق

الخاتمة

من خلال عرض البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

_ تشعب وصعوبة تحديد مصطلح الشعرية ؛ ولكنها أساس بناء الإبداع وقد وضحت عبقرية الكاتب محمود حنفي في استخدام جمالي وفني للشعرية داخل النص السردي للرواية، فأصبحت الشعرية ملمحا بارزا من ملامح الرواية الحداثية ، **وأول ما نتحرى به الشعرية في النصوص هو اللغة (اللغة الشعرية) من خلال رواية (ظل عائشة) :**

_ **عنوان الرواية (ظل عائشة)** حمل شعرية لخصت مضمون المتن ، هذا التركيب الإضافي الذي شرحه وذكره الكاتب صراحة في الرواية أنه لم ينس عائشة يوما ما ، فقد تسلط شبح عائشة طوال حياته ، قد كثف مضمون الرواية ، وأغرى القاريء؛ كي يقترب من محتوى النص ، وهذا ما أراده الكاتب .

_ **استخدام ضمير (الأنا)** تحكي الرواية المدروسة بإبداع ممزوج بالسيرة الذاتية عن كاتب عكس الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي لفترة السبعينيات ، فقد رأي هذا الواقع بمرآة الأدب ، واستلهم لنا ذاكرة الماضي بأحداثه.

_التنويع في الخصائص الفنية التي استخدمها الراوي في عرض أحداثه من خلال:

_ **شعرية الزمان :** فقد بدأ الكاتب في تحديد الزمن الفعلي للرواية في الستينيات ، وما تشهده هذه الحقبة من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية ، الزمن في هذه الرواية موحش لا تحده روابط ، بدأ الكاتب بطريقة الحكي القديمة المعتادة حيث البداية _ الوسط _ النهاية في تسلسل منطقي زمني وقد اعتمد الراوي على مفارقات زمنية مثل (الاسترجاع _ الحذف _ الخلاصة ... أما الاستباقات

فكانت قليلة لم تشكل مساحة كبيرة من الرواية ، عكس الاسترجاعات التي حظيت بمساحة أكبر.

_ حفلت الرواية برمزية عالية (إيحاءات سياسية _ جنسية) وتشبيهات ، وكنايات ، واستعارات عملت على تحقيق الشعرية للرواية.

_ **عكست التعابير المجازية** مضمون النص بدءا من عنوان النص (ظل عائشة) ،(الهجرة) ، (الوحدة) ، ...

_ **الشخصيات :** نجح الكاتب في رسم شخصياته والنفاذ إلى أعماقها من خلال وصف حالتها الفكرية والاجتماعية والشخصية ، وقد تأثرت الشخصيات الرئيسية في الرواية بالشخصيات الثانوية من خلال الاسترجاع والاستباق وكل المفارقات الزمنية ، وكشفت الرواية من خلال الشخصيات أنها رواية عاطفية ذات جانب سياسي واجتماعي ، حاولت إبراز التجربة الاجتماعية ، فشعرية الشخوص تشكلت من لغة السرد الحوارية التي جاءت متلاءمة مع المستوى الفكري والاجتماعي للشخصية .

_ **شعرية المكان :** سردت تفاصيله بلغة شعرية تراوحت بين الأماكن المغلقة ، والمفتوحة وجاء وصفها من خلال الحالة النفسية للشخصية الروائية (السجن _ الطيارة _ أكسفورد _ بحري_ ...) ، ومما لاحظته في الرواية سيطرت الفضاء المفتوح عن المغلق؛ وهذا يرمز لمضمون الرواية حيث انفتاحها على الواقع ، ورصد أهم مشاكله العاطفية والسياسية والاجتماعية .

قائمة المصادر والمراجع

- اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق : مرشد الزبيدي ، دار اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٩٩.
- بلاغة الخطاب وعلم النفس: صلاح فضل ، سلسلة المعارف، الكويت .
- بلاغة السرد: أد محمد عبد المطلب ، دار الربى للنشر والتوزيع ٢٠٢٠.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : حميد الحميداني ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٩٩٣.
- تقنيات اللغة في مجال اللغة الروائية: محمد العيد تاورتة ، مجلة العلوم الإنسانية ، ٢٠٠٤ .
- التواصل اللساني والشعرية : مخاطبة تحليلية نظرية ورهان جابكسون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
- خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، المترجمون : محمد معتصم ، عمر علي ، عبد الجليل الأزدي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط١٩٩٧.
- خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط١٩٩٧.
- دليل الناقد العربي: ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، المركز الثقافي ، ط٥، ٢٠٠٧، المغرب .
- رواية ظل عائشة: محمود حنفي السكندري ، ط المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩.

- سرديات الرواية العربية المعاصرة: صلاح صالح ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة _مصر ،ط،٢٠٠٣ .
- شعرية السرد في رواية (مالم اكتبه من قبل) ل سميحة بولبراوات : رسالة ماجستير للطالبتين مليكة راهم ، وفاء ياسمين لعور ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ٢٠٢٣.
- الصورة الشعرية والرمز اللوني ؛ دراسة تحليلية إحصائية لشعر(البارودي، صلاح عبد الصبور ونزار قباني : د يوسف نوفل ، دار المعارف_القاهرة ،١٩٩٥م.
- الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي : سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، بيروت _ لبنان ، ط١، ١٩٩٧.
- لسان العرب : ابن منظور ، مادة شعر .
- مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر: محمد السالم،محمد الأمين الطلبة ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان ،ط،٢٠٠٨.
- المصطلح السردي: جيرالد برانس، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر ،٢٠٠٣.
- المعجم الأدبي : جورج عبد النور ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٨٤م .
- معجم المصطلحات العربية المعاصرة : سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨.
- مفتاح العلوم: السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١، ١٩٨٣.
- النص والمدار (سردية الشعر ، وشعرية السرد) : جمال بوطيب ، ط١ عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ،٢٠١٣.

- نقد الشعر: قدامة بن جعفر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. ١٩٧٨

الهوامش والإحالات:

(١) رواية ظل عائشة: محمود حنفي السكندري ، ط المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩، ص١٢٩.

(٢) سرديات الرواية العربية المعاصرة: صلاح صالح ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة _مصر ،ط٣، ٢٠٠٣،١،ص٢١٩.

(٣) بلاغة السرد: أد محمد عبد المطلب ، دار الربى للنشر والتوزيع ٢٠٢٠،ص١١.

(٤) رواية ظل عائشة: محمود حنفي السكندري ،ص٩.

(٥) نقد الشعر: قدامة بن جعفر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١٩٧٨،٣،ص٧٠.

(٦) الرواية : ص٥.

(٧) المرجع السابق : ص ٣١.

(٨) المرجع السابق : ص ١١١.

(٩) المرجع السابق : ص٩٦.

(١٠) المرجع السابق : ص٥.

(١١) المرجع السابق : ص٥٠.

(١٢) المرجع السابق : ص٤٥، ٩٧.

(١٣) الصورة الشعرية والرمز اللوني ؛ دراسة تحليلية إحصائية لشعر(البارودي، صلاح عبد الصبور ونزار قباني : د يوسف نوفل ، دار المعارف_القاهرة ،١٩٩٥م،ص٢٦.

(١٤) مفتاح العلوم: السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١، ١٩٨٣، ص ٦٢ .

(١٥) الرواية : ص٢٥.

(١٦) الرواية : ص٢٥.

(١٧) الرواية .

(١٨) الرواية .

(١٩) الرواية .

(٢٠) دليل الناقد العربي: ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، المركز الثقافي ، ط٥، ٢٠٠٧، المغرب ، ص١٢٢.

(٢١) الرواية.
(٢٢) المرجع السابق : ص٨،٥.
(٢٣) المرجع السابق : ص ٥٩،٦.
(٢٤) المرجع السابق: ص٥٩، ٩٠،٦١،٦٠.
(٢٥) المرجع السابق : ص ٦٠،٥٩.
(٢٦) المرجع السابق : ص٩٣.
(٢٧) المرجع السابق : ص٩٥.
(٢٨) المرجع السابق : ص١٠٩.
(٢٩) المرجع السابق : ص١١٠.
(٣٠) المرجع السابق : ص١٢١.
(٣١) مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر: محمد السالم،محمد الأمين الطلبة ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ، لبنان ،ط١،٢٠٠٨،ص٦٠.
(٣٢) الرواية : ص ٦.
(٣٣) الرواية : ص ٧١.
(٣٤) الرواية : ص ٦٩.
(٣٥) بلاغة السرد: أد محمد عبد المطلب، ص ٢٩،٢٨.
(٣٦) النص والمدار (سردية الشعر ، وشعرية السرد) : جمال بوطيب ، ط١ عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ،٢٠١٣،ص١١.
(٣٧) تقنيات اللغة في مجال اللغة الروائية: محمد العيد تاورتة ، مجلة العلوم الإنسانية ، ٢٠٠٤ ،ص٥٦.
(٣٨) الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي : سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، بيروت ــ لبنان ، ط١، ١٩٩٧،ص٢٣.
(٣٩) الرواية : ص٥.
(٤٠) الرواية : ص٢٨.
(٤١) بلاغة الخطاب وعلم النفس: صلاح فضل ، سلسلة المعارف، الكويت ،ص٢٨٥.
(٤٢) الرواية : ص٥.

(٤٣) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : حميد الحميداني ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٩٩٣، ص ٤٧.

(٤٤) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠، ص٢١٣.

(٤٥) شعرية السرد في رواية (مالم اكتبه من قبل) ل سميحة بولبراوات : رسالة ماجستير للطالبتين مليكة راهم ، وفاء ياسمين لعور ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ٢٠٢٣،ص٣٣.

(٤٦) الرواية : ص٧.

(٤٧) المصطلح السردي: جيرالد برانس، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ،ط٣،٢٠٠٣،ص٢٣١.

(٤٨) خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط٣،١٩٩٧، ص٤٧.

(٤٩) خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، ص ٢٣٠،٢٢٩.

(٥٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ص١٢١، ١٢٢.

(٥١) خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، المترجمون : محمد معتصم ، عمر علي ، عبد الجليل الأزدي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط٢،١٩٩٧، ص ٦٠_٦٤.

(٥٢) خطاب الحكاية بحث في المنهج : جيرار جينيت ، ص ٧٦.

(٥٣)بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ص١٣٣_ ١٣٧.

(٥٤) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ص١٤٥، ١٥٧.

(٥٥) الرواية .

(٥٦) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ص١٦٥.

(٥٧) الرواية: ص٢٢_٢٣.

(٥٨) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) : حسن بحراوي ، ص٢٦.